جواهر الانشاء

(ويليه نظم ملخص كتاب ادب الدنيا والدين)

تأليف

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوى جوهرى

مدرس اللغة العربية بالمدرسة الخديوية

طبع على نفقة ملتزميه

محمد توفيق افندى كاشف بشارع بركة الفيل

والشيخ محمد جوهري

الطبعة الاولى

١٣١٩ مطبعة الترقى بشارع عبد العزيز بمصر ١٩٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم يا مبدىء الكائنات على أحسن منهاج وصلي ونسلم على نبيك السراج الوهاج وآله وصحبه وتابعيه وحزبه

﴿ وبعد ﴾ فهذه قطع نثرية ونظمية وانواع من انشائي الذي امليته على التلامذة في اغراض متنوعة الا الاعتذار فانه منقول من بعض الكتب ولم آل جهداً في تنسيقه تقريباً لافهامهم وقد رتبت هذه العجالة على ثلاثة ابواب : ﴿ الباب الاول ﴾ في المراسلات والمقاربات وشرح بعض الحكم ﴿ الباب الثاني ﴾ في حكم منثورة مأثورة عن اكابر العلماء ﴿ الباب الثالث ﴾ في حكم نظمية انتخبتها من ألطف الاشعار فجاء بحمد الله سفراً يشف عن أدب بارع وانشاء حسن

الباب الأول

« فى المراسلات والمقارنات وشرح بعض الحكم وفيه فصول »

الفصل الاول

« خطاب على لسان تلميذ لأخيه الاكبر »

سلام تسفر فى سماء الاشواق بدوره ويتحلى بطلعة محياك بشره وسروره تهادى الى ساحتك الفيحاء خرائده وحوره متجملة فى حللها وحلاها رافلة فى أثواب بهائها وضياها تخبر عن شوقى اليك وفرط حنينى لقربك والبهجة بأنسك كلما اشرق نجم وبزغ بدر واضاءت شمس مرسلة اشعتها على احاسن الازهار وبدائع الاشجار فبالنيرات العلوية اذكر طلعتك البهية وفى جمال الازهار وروائحها الذكية أرى مكارم شمائلك وشمائل مكارمك العلية وكنت اود ان اكون مكان

هذا الكتاب ليفرح الفؤاد بحسن البشر الذى هو المراد ويتمتع العقل بالحكم والنصائح الادبية والفكر بالآراء الجميلة والأذن بسماع الأقوال المفيدة ويحظى اللسان بالمشافهة والمحادثة والفم بتقبيل تلك الراحة الكريمة ولكن صنوك الخاضع عاكف على ما تحب من الاجتهاد فى الدروس والجري على خطتكم فى سبيل الآداب مقتبساً من نصائحكم المفيدة وآرائكم السامية السديدة مهدياً اجمل السلام في البدء والختام

« خطاب الى صديق فاضل »

انسان العين وعين الانسان

انا فى غنى عما يسطره الكتاب فى الرسائل من قولهم سلام أرق من النسيم واحلى من التسنيم وأصفى من الماء وألطف من الهوآء او سلام يعبر عن الوداد طيب عبيره ويخبر عن اخلاص الفؤاد لطف تعبيره وثناء على محاسن تلك الشمائل أرق من نسمات الشمائل وتحيات تباهي الخمائل بنفحات اورادها او سلام من الله وتسليم على صديقى الحميم وأخى الكريم ماتر نحت الاشجار وتغنت الاطيار او سلام يروح

القلب شذاه ويفوق الطيب برياه كأنه الورد فى الخمائل ترنحه الاغصان فى البكر والاصائل غير معرج على الاطناب فى وصف الاشواق من قولهم شوقي اليك كشوق العين للنظر والقلب للفكر والروض للمطر والظرفآء للجمال والعـقلاء للكمال والنفوس للآمال فان تلك العبارات مما شاع وذاع وملأ الاسماع وانما تقال بين من لم يحكما امر الوداد ولم يصلا فيه الى الاتحاد واما نحن فسليلا وفآء واخوا صفاء واليفا مودة ارتضعنا ندى الأدب وشربنا من يده راح الحكم فاتحدنا اتحاد الروح بالجسد والمعنى بالكلم بعد ان سرت المودة سريان المآء فى الاغصان والروح فى الريحان واتحاد الحكم بالقلوب وافئدة العارفين بالغيوب والنتيجة بالمطلوب فلذلك ضربت عن ذلك صفحاً ولويت عنـه كشحاً وأردت ان اكاتبكم فى كذا وكذا . . .



« خطاب انشاء للتلامذة لينسجوا على منواله »

وهو يتضمن استدعاء خطاب صديق

أخي أدام الله اسعاده

سلم الله سيدى واجزل له السرور وضاعف له الخيرات واجزل له المبرات واسمعني من ناحيته سار اخباره من الصحة والعافيـة فان سروره سبب في سروري وجاب لانسى وحبورى كيف لا والمحبة بيننا وثيقة العرى محكمة البنيان ثابتة الاركان قديمة العهد من حين المهد مودة طابت مغارسها وطالت فروعها وازهرت اشجارها فاثمرت بهجة فى القلوب اذ هى اصدق الشهود

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا
ولا تسألوا عنها العيون فانما تشاهد شيئاً لم يكن داخل الحشا

والمرجو من مكارم شمائل صديقى الزاهرة وشمائل مكارمه الباهرة ان يديم بيننا المراسلات وتبادل المخاطبات فانها اجلب للسرور وآنس للقلوب

« خطاب بسيط الى قاض »

أيها السيد المبجل اليك ازف هذه النميقة محلاة بحلى التسليم والتحية والتعظيم والتكريم والتفخيم وكل اسم على حرف الميم غير معرج على ذكر العبارات الموشحة بالتدبيج والتطريز والالماع والتوشيع وذكر الفراق والاشواق وذلك لتوثق اسباب المحبة بيننا وارتباط عروة المودة التى لا انفصام لها الناجمة عن مكارم شمائلكم الفائقة وعلومكم الزاهرة وأدابكم الباهرة فأنتم مثال الكمال وعنوان الجمال فكيف لا يكل الاسان ولا يضعف اليراع والبنان عن الاحاطة بعشر معشار تلك الفضائل والفواضل وبالجملة فأرجو قبول سلامى فى البدء والختام

« خطاب الى عالم ورع »

سلام يتلألأ بهجة ونوراً ابتهج به سروراً وأجزل به حبوراً يصحبه شوق علوي وحب باطنى الى جناب من ألقت اليه الكمالات مقاليدها واعطته المكارم قيادها حتى ارست عنده فصار لها حرزاً حصيناً وكهفاً وملاذاً وملجأ ومعاذاً قسماً

بالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها لقد أخذ
من المكارم اسماها ومن الاخلاق اعلاها ومن المحاسن
ابهاها ومن اسرار العلوم اسناها ذى الشوق العلوى العالم
اللوذعى والذكي الألمعي من يتصرف فى المنطوق والمفهوم
كأن صحيفة فكره كتاب مرقوم خطب المكارم فافترعها
ولاذت به فوسعها ذلك العالم الكامل والهمام الفاضل فلان
من هو باخوانه حفى بر لا زالت المكارم تبهجه وتصطفيه
والعلا يرفعه الى أعلى مكان فيه والاسود الرابضة اليه واجمة
وثغور الاقبال اليه باسمة آمين . أما بعد ف . . .

« خطاب على لسان احد المدرسين لوالده وقد نصر فى دعوى »

اهديك تسليمات باهرة وتحيات عاطرة تستضيء
بانوار الطلعة البهية والحضرة السنية الوالد الأكرم المعظم
المفخم أقبل اليدين تقبيلا وارتل آيات السلام ترتيلا وابث
اليك شوقاً طويلا والحمدلله الذى جعل وعده بالنصر مفعولا
وهدى سيادتكم الى ان نهجتم لصواب الرأى سبيلا وابعد
فلاناً فصار مخذولا فالحمد لله على الآخرة والاولى فهو

الذى رفع همتكم واعلى رتبتكم بالاستقامة والكمال وسداد الرأى والجلال فالاستقامة عليها المدار في الدار الآخرة وفى هذه الدار فلا زلت ترفل فى حلل الاقبال فى الحال والمآل

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

« خطاب ارسلته الى بعض ذوى الاقدار الشريفة من اساتذتى »
اقتطفت منه ما يأتى

سلام يتضوع بنفحات الاخلاص عبيره ويخبر عن مزيد الودوالاخلاص تعبيره ودعاء وابتهال الى ذى الجلال والجمال ان يديم المواهب الفتحية على تلك الحضرة البهية وثناء على تلك السجايا الباهرة والخواطر الزاهرة التى تحلت بها اجياد المعالى وتفاخرت بها الايام والليالى اما بعد فالشوق الى تلك الطلعة البهية واستجلاء انوارها القدسية ولثم راحتها السنية حملتنى على تحبير هـذه الرسالة الى من ملك مقاليد البلاغة وازمة الفصاحة فارتقى ذروة سنامهما واحرز قصب السبق في ميـدانهما فقصارى قس اذا قيس به القصور وان فاخره سحبان فخره فالى الفخر بعدها لا

يحور ولو حاول كل بليغ وفصيح ان يبصر فى سماء المجد له نظير لانقلب اليه البصر خاسئاً وهو حسير كيف لا ومصابيح علومه زينة سماء الكمال الباهرة الجمال بها رجم الجاحدون ألا ان حزب الله هم الغالبون واستضاءت بانوارها القابسون فنحن بها بذذنا السابقين الى شأو العلا ولا غرو فالنعم التى اولانا اياها وحاجة نفوسنا من العلوم التى قضيناها يعجز الجوارح شكراً مبدؤها فكيف بمنتهاها

افادتكم النعماء منى ثلاثة يدى ولسانى والضمير المحجبا

على انى ارجع فاقول يا نفس مالى بشكر نعمائه يدان ولو اعطيت ما للعالمين من فم ولسان واست على رأى القائل :

سأشكر لا أنى أجازيك نعمة ولكن ثنائى كي يزيدلك الشكر
وأذكر ايام اصطناعك دائماً وآخر مايبقى على الشاكر الذكر

فان الثناء امر قام به الجمهور واعترف به الآمر والمأمور فلم يبق لى منهج الا الدعاء ليلىَ الله له جميل جزائه ويشمله بخصيصى ولائه

الفصل الثاني

« في رد الخطاب »

« كتبت على لسان احد المدرسين جواباً لخطاب ورد له »
من أحد نظار المدارس

كتبت فلولا أن هذا محلل وذاك حرام قست لفظك بالسحر
فوالله ما أدري أزهر خميلة بلفظك ام در يلوح على نحر
فان كان زهراً فهو صنع سحابة وان كان دراً فهو من لجة البحر

أخي السيد الماجد لا زال يرقى الى ذرى المحامد
ان احسن ما يرقمه البنان وأجمل ما يشاهد في العيان
وابهج ما تعيه الآذان سلام وشته يد المحبة وحبرته لواعج
الشوق الى صديق وفي أتحفني بلذيذ خطابه وجميل كتابه

كتاب هو للعين قرة وللقلب مسرة
تزين معانيه ألفاظه وألفاظه زائنات المعاني

كتاب يزيدني وجهه حسناً كلما متعت به النظر وأجلت
فيه الفكر فقبلته مرتين بل الفين ووضعته على العين بلا غين

فلا زلت ازداد به سروراً كلما نظرت الى محاسن انواره وجميل ازهاره ودانى ثماره كملت فيه احاسن الالفاظ لرقتها والمعانى لدقتها فجنى جنتيه دان وفيه من كل فاكهة زوجان كيف لا وقد بشر بصحة صديقى الحميم واعتدال مزاجه وضمير صديقى اعدل شاهد وأصدق ناقد فالقلوب تشاهد ما لا تشاهده العيون والمحبة بيننا ثابتة البنيان وثيقة العرى لا يغيرها الملوان ولا كر الزمان واسأل الله ايها الأخ ان يديم لك العافية كافية وافية ويرقيك الى سماء المجد ومعالى الشرف صافية ضافية حتى ترقى الى ذرى الكمال آمين

« خطاب لصديق غائب ورد منه خطاب »

جمال الاخوان وبهجة الخلان

ان اجمل ما تراه العينان واحسن ما تعيه الآذان وابهج من مناظر البستان سلام من القلب الشجى الى صديق وفى ابتدأ بارسال التحية وهو حفظه الله رب المكارم وجمال الأكارم والفضل من معدنه لا يستغرب ومن

جعله الله مثال الكمال وكمال الجمال فما يقال اغرب بل ولا اعرب

فهل ينبت الخطىّ الا وشيجه وهل نبتت الا بمغرسها النخل

وهل جمال الزهر الا بالرياض الحسان وهل جنى الثمر الا من ناضر الاغصان سلام الله عليك وتحياته تترى اليك ما سار هلال للكمال وقفل السفر لاوطانهم والآل

الفصل الثالث

﴿ خطاب مع هدية ﴾

« انشأته لتلامذة السنة الرابعة »

اما بعد فان الهدايا بين الاصحاب والتحف بين الاحباب رسائل المودات وصلات التآلف وبهجة الاخلاء والاصفياء وكم ورد فى فضلها احاديث كقوله صلى الله عليه وسلم (لو اهدى الىّ كراع لقبلته) وقد تفكرت ملياً فيما اهديه الى تلك الحضرة فوقع اختيارى على كتاب ادب الدنيا والدين

وهو وان كان بضاعة مزجاة خف ثمنها وقل حملها فالهدايا على مقدار مهديها على انى لوشئت لقلت انه كتاب كثير الفائدة غزير العائدة انيس فى الخلوة زينة فى الجلوة جالب للفرح مزيل للترح يناسب ذوى النفوس العالية والاذواق الشريفة والاقدار المنيفة وكيف يسامى مقامك السامى متاع قليل يفنى ولا يبقى كالذهب والفضة والجواهر واست اقول كما قال الاولون

لو كان يهدى الى الانسان قيمته لكان قيمتك الدنيا وما فيها

فان مقام سيدى الاخ اعلى وأرقى على انى لا فضل لى فى ذلك فانه من بعض اموالك

كالبحر يمطره السحاب وما له فضل عليه لانه من مائه

فابقى الله حضرة الاخ خلاً وفيًّا وصديقاً وليًّا فاقبل سيدي جميل سلامى ووافر تحياتى .

الفصل الرابع

« لطيفة فى الاعتذار »

حكي ان احد المأمورين فعل خطأ اوجب لوم رئيسه عليه اذ ارسل له كتاباً يوبخه فيه ويسأله الاجابة فسلم المأمور ذلك الكتاب لرئيس الكتاب ليكتب جواباً عليه وبعد الاتيا والتى كتب ذلك الرئيس

معروض قروللريدركه

ورد لنا الامر الكريم وما فيه صار معلوم وكان الواجب علينا اخلاف ذلك ولكن الخطأ من رأى الصواب وفلو ان عبدكم لم كان يقصد الخطأ ولكن من حيث ان المقد كأن والعفو من شيم الكرام وكان الواجب علينا عرض القضية فى بدارى الوقت ولكن الرأى لمن له الامر افندم

وكان هناك مستخدم تربى فى المدارس ماهيته ثلاثمائة قرش فعرض المأمور عليه ذلك اذ لم يرق فى عينه تلك الاجابة فكتب

سيدى ومولاى

انى وان جنيت على نفسى وخرجت عن حد الادب فيما يجب على العبد لسيده فانى عبد نعمتك وصنيع احسانك وذنبي وان عظم وضاق باب التوبة عن قبول المعذرة فالعفو عنه بعض حسناتك التى فطرت عليها والاغضاء عنى سر من اسرارك التى تميل اليها فاجعل العفو عنى قربة الى مولى الموالى وارك العبد عتيق مكارم الاخلاق والا فضع سيف نقمتك فى نحر عبد نعمتك وانت حل من دم اراقه اهله وآل امره الى وارث لا يسعه الا النزول عن المطالبة به ألا وهو مقام جلالتكم السامى وحاشاك ان تعدم الصادق في خدمتك بهفوة لم يقصدها وذنب اقلع عنه وعلى كل فالعبد بين يديك وامره منك واليك فقد القى اليك مقاليد الاجل فافعل ما تشاء واتق الله عز وجل

الفصل الخامس

« شكر لاستاذ وهو مما انشأته للتلامذه »

استاذي الأَجل مصدر الآداب وزين الالباب رب الكمال ومعدن الفضائل وزينة الأُدباء

اليك اخط بأقلام الفرح والسرور والشوق سلاماً عاطراً زاهراً على صحائف الود الخالص والمحبة الصادقة واذكر اياماً اقتطفت فيها من رياض آدابكم اليانعة ومحاسن شيمكم الساطعة زهور الآداب والمعارف واللطائف

لكل زمان واحد يقتدي به وهذا زمان انت لاشك واحده

واني لأعلم اني مقصر في الشكر على تلك المنح والآداب فلو انني أُعطيت فصاحة سحبان وخطابة قس واوتيت السن العالمين من فصيح وأعجمي لوسمتني تلك الآداب بالعي وقصاري معذرتي ان اذكر محاسنكم الى آخر الدهر فواشوقاه الى تلك السجايا الزاهرة والمزايا الباهرة ولم يمنعني من التشرف باللقاء ومطالعة تلك الانوار الا ان

عكفت على عملي بوصاياكم الجميلة من الاجتهاد فى طلب المعالى ارانى الله محياكم وسرنى بلقاكم آمين

الفصل السادس

﴿ فى احوال خصوصية لتلامذة السنة الرابعة ﴾

« خطاب لوالد أرسل لابنه نقوداً على حسب طلبه منذ أسبوع »

« يذكر فيه انه استلمها وصرفها فى وجوهها ويشكره على ذلك »

اهديك سلاماً وافراً وتحيات عاطرة تليق بمقامك السامي الرفيع مع تقبيل يد غذتني بسوابغ النعم وامدتنى بالتربية الجسمية والعقلية ولم تأل جهد استطاعتها في احضار ما أطلبه من الحاجيات والكماليات وها انا قد استلمت ما ارسلتموه بناء على طلبي ووكلتم صرفها الىّ وثوقاً من حضرتكم بحسن تصرفى الذى هو حسنة من حسناتكم وتوسماً للخير فى نجلكم وقد حقق الله رجاءكم وصادف سهمكم المرمى فاشتريت بها كثيراً من كتب آداب اللغة العربية ومقدمة ابن خلدون وتاريخ ابن الاثير وغيرها ووضعتها فى حجرتى وها انا اروّض طرفى فى رياضها واقطع بقراءتها

اوقات فراغي من دروسى شغفاً بالعلم وحباً للكمال اللذين غرستم حبهما فى فؤادى منـذ نشأتى وواسيتمونى بالمـال لازديادهما فالصنع جميل والشكر جزيل

ولو أنى ملأت الكون مدحاً من المنثور والدر النظيم
لما وفيت عشر العشر شكرا على الصنع الجميل المستديم

فاقبل معذرتى من تقصيرى فى اداء مايجب من الشكر وان بلغتم حضرة شقيق واخوتى سلامى ولواعج اشواقى كان ذلك من تمام الاحسان

الفصل السابع

﴿ فى التعزية ﴾

حضرة اخي الفاضل

مثلك من يتبصر فى الحوادث بثاقب فكره ويستضيء فى مدلهمات الوقائع بنور عقله وما مكاتبتى الا ذكرى وهى تنفع المؤمنين وانى ليعز على ان اعظك معزياً فى فقـد اصل

عظيم وحر كريم فالسهم الذى اصابك ايها الاخ اصمانى والحادث الذى احزنك اضنانى ولكن هى السنة والعادة فاذكر اخي ببعض علمه انه لا فضل فى الصبر ولا اجر الا عند الصدمة الاولى ومن لم يصبر عندها فسوف يتسلى بتقادم العهد وتمادى الايام على ان من مثلك خلفه لم يمت ذكره ولم يعف رسمه بل يبقى له لسان صدق فى الآخرين ويدعى له بكل لسان فى الغابرين فجعل الله هذا المكروه خاتمة المكاره عندك وأفاض على الفقيد سجال الرحمة وصيّب الرضوان فى الجنات مع الحور والولدان انه سميع قريب

الفصل الثامن

﴿ التهانى ﴾

« تهنئة بعيد انشأته لتلامذة السنة الرابعة الابتدائية »

سرور النفس وبهجة الانس صديقى الاوحد

هذا يوم نشر البشر فيه اعلامه واضاءت الدنيا وازدانت الآفاق ببهجة هذا العيد السعيد واخذ الاحبة

يتهادون رسائل البشائر فيما بينهم وكل حزب فرحون بما لديهم بما اودع فيهم من روابط المحبة وعوامل الاتحاد السارية فى النفوس اما انا فعيدى وبهجة نفسى وسرور فؤادى دوام اقبال الزمان عليك بوجه النصر وعود اعياد السرور على جنابك الرفيع فمثلك ايها السيد تهنى به الاخوان بل تشرق الدنيا بطلعته وتفرح الاعياد برؤيته فانك مثال المكارم وجمال الاكارم ورب الفضائل وقدوة الاكابر الاماثل فلا غرو اذا انشدت فيك مع واصفيك قول الشاعر :

وارى الحياة لذيذة بحياته وارى الوجود مشرَّفاً بوجوده
فلو انى خيرت من دهرى المنى لاخترت طول بقائه وخلوده

اعاد الله عليك ايها الاخ امثاله وامثال امثاله فى صفاء وهناء

« ابيات تهنئة بسيطة للعيد نظمتها للتلامذة حين طلبوها »

العيد اقبل بابتسام ومسرة لك يا همام
ابقاك ربى سالماً فرحاً به فى كل عام

غيره

العيد اقبل والايام باسمة والبشر لاح وطير الروض قد صدحا
فصلِّ لله وانحر فيه اضحية لازلت فى كل عام بالعلا فرحا

غيره

ياسيدى بالعيد تبتهج الورى وبنور وجهك تبسم الاعياد
فلتعلون ذرى المعالى راقياً حتى يكون قرينك الاسعاد

« تهنئة برتبة العالمية من الدرجة الاولى لأحد العلماء »

استاذنا الاجل الاعظم والهمام المبجل فلان لا زال يرقى الى ذرى المعالى

اليك ايها السيد ارتل آيات السلام ترتيلا سالكاً لاخلاص المودة سبيلا وباثاً اليك شوقاً طويلا ومثنياً عليك ثناء جميلا وبعد فانى اشكر الله عز وجل شكراً جزيلاً على ما منحكم من نعمه الوافرة وآلائه الفاخرة واعطى القوس باريها واسكن الدار بانيها فالبسكم تاج المعالى والوقار وانزل عليكم لباس الجمال والكمال فقد بلغ الله بك ايها السيد من عظيم القدر وشرف المنزلة ونباهة الشأن

ما ليس وراءه مطمع لطامع فلئن جاءت المعالى اليك وعولت الفضائل عليك فانت اليك تجرر اذيالها منقادة اليك حورها وخرائدها بحللها وحلاها ولم تصلح الا لك ولم تصلح الا لها حيث اوتيت الدرجة الاولى بين العلماء ولبست لباس التقوى بين الاتقياء (ونعما هى) وحزت عند الخاصة والعامة قبولا وللآخرة خير لك من الاولى فلا عجب فى ذلك ولا حجر على فضل المالك فقد حنَّت المعالى لاوطانها وتعلقت اهداب العيون باجفانها وامتد الابصار من انسانها وهل يزهر النور الا بالبستان أو يحلو النوم الا اذا صحت العينان وهل فى الامكان ابدع مما كان فقد اوتيت من كل شيء سبباً كمالا وأدباً ومالا ونسباً وفضلا وحسباً وأمراً عجباً وفصاحة لسان اعجزت سحبان ولم تجارَ فى ميدان وعت ذلك كله الآذان وسارت به الركبان وبلغ فى السمو العنان بما شاهده العيان فسبحان الواهب سبحان لذلك انشدت معاليك عند واصفيك :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

بهذا بذذت السابقين وانصبت اللاحقين وانعشت افئدة المحبين والحمد لله رب العالمين

« تهنئة على لسان أحد الاصدقاء بميلاد ابنة في جمادى الآخرة »

حمداً لمن انار الاشباح بنور الارواح الهادى السبيل المعطى الخير الجزيل وصلاة وسلاماً على من اصطفاه الله من خير الاصول وبلغ الامة به المأمول المنتمى اليه خير الفروع اما بعد فان اجمل ما يقر النواظر وابهج ما يسر الخواطر واعجب ما ينشرح الصدور ويسر الاكابر والصدور ويجلى الانس والحبور بشائر الذرية الميمونة الموذنة باقبال الزمان بوجه النصر والاسعاد ويمن الطالع وحسن الارفاد وقد أقبل على صديقي الاوحد والسيد الامجد ذى النفس الشريفة فلان بميلاد النجلة السعيدة والتحفة الفريدة والطلعة الجديدة السيدة . . . لازالت الايام بها باسمة والاعوام بمحياها واسمة فهى بدر شمس الكمال ونجم السعود والاقبال والدرة المكنونة والعزة الميمونة . .

بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا

وطالع السعد فى افق العلا صعدا

عقيلة بيت المجد ومناه من اطربتنا بما لا تطرب به المثانى والمثالث واضاء الشمس والقمر وهما اثنان فعززا بثالث وستراها ان شاء الله للسيدات صدراً وبشرى بمن بعدها من البنين بشرى

البشر اقبل والسعـ ود على فلان والبشائر
والطير فى افنانها غنت فاخجلت المزاهر
والروض اضحى معجبا بفلانة والنور ظاهر
والورد قام موشحاً بنباله مثل العساكر
حسب الرسوم لدى قدو م ذوى الظهور من الاكابر
شمس تبدت فى جمادى نورها فى الافق ظاهر
هو اول الاقبال الا انهم سموه آخر
ابشر فان فلانة بشرى بانجال مفاخر
ثم الصلاة على الذى فى حسنه زاه وزاهر
ما رنم القمرى على غصن السرور لكل ناظر

«تهنئة وتعزية تتميماً للفوائد لمن مات أبوه وتولى منصبه»

اصبر اخيَّ فقد فارقت ذا ثقة　　واشكر حباء الذى بالملك اصفاكا
لا رزء اصبح فى الاقوام نعلمه　　كما رزئت ولا عقبى كعقباكا

ان الله عز وجل ما اعطى وله ما اخذ وهو القاهر فوق عباده فيمتحنهم بالضراء ويبتليهم بالسراء ليحوزوا الفضيلة عند الاولى بالصبر وينالوا درجات المقربين عند الثانية بالشكر وليتيقظ بهما اهل الفطنة (ونبلوكم بالشر والخير فتنة) وقد جرت العادة ان يبتلى المؤمن باحدى الحُسْنَيَيْنِ وينال احدى الدرجتين وانت ايها السيد قد حباك الله المنزلتين واختصك بالفضيلتين اظهاراً للحفاوة والعناية والاجتباء والهداية ولعمرك لئن ضم اعظم السيد الوالد التراب وتوارت شمسه بالحجاب فلنا بك شمس اشرقت فى سماء الآمال وفضائل الاعمال ولست اقول كما قال الاولون

نجوم سماء كلما انقض كوكب　　بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
فذلك زمان لم تكن لتظهر فيه شموس　　بل كان الفضل

فيه شموس[1] اما الآن فقد تقدم نوع الانسان ولم يبق كما كان فجاز كما اكتشفوا ان تشرق فى الكون شمسان فلذلك قلت

شمسان هذى توارت فى غياهبها وهذه فى سماء الفضل قد طلعت

الفصل التاسع

« مقالة قالتها لتلميذة فى مدرسة البنات لتخطب بها »

« عند قدوم بعض السيدات الزائرات »

مرحباً مرحباً بسيدات اضاءت انوارهن واشرقت بهجتهن فامتلأت افئدتنا فرحاً وسروراً انا واخواتى التلميذات فكلنا فى بسط وإيناس وانشراح بتعطف حضراتكن ايها السيدات الزائرات علينا وقد حزنا بذلك شرفاً وفخراً وزدنا نشاطاً ورغبة فى طلب العلوم والمعارف وقد حظيت مدرستنا اليوم باشراق انوار ربات الجمال وذوات الصيانة والعفاف وعقائل المجد وربات الشرف والكمال

(١) اى متمنع

فبكل ادب واحترام ومحبة واخلاص ارفع اليكن غاية
الشكر بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن اخواتى لعواطفكن
الشريفة وعوارفكن الجليلة وذالكن من اجل مايدعو
اخواتنا الناشئات اللاتى لم يتعلمن الى حب الفضائل والكمالات
وتبث فيهن روح السعى وراء الشرف والترقى الى مراقى
التهذيب والآداب وعلو الهمة والاقدار النبيلة والصيانة
حتى تصبح المصريات خصوصاً والشرقيات عموماً اللائى
هن اولى بالكمال ينافسن الغربيات ويجارينهن فى مضمار
الآداب والكمال وانا نرفع اكف الضراعة الى رب البريات
ان يبقى مليكنا الاعظم وسلطاننا الافخم وخديوينا المعظم
عباس باشا الثانى وان يحفظ رجال دولته الكرام ورجال
المعارف لا سيما رؤساؤنا الجهابذة واساتذتنا وحضرات الزائرات
الفخام وندعو للجميع بالعز والاقبال والرفاهية والترقى
فى معالى الشرف ما غنى حمام ولاح بدر تمام



الفصل العاشر

﴿ فى المقارنات ونحوها ﴾

« المقارنة الاولى فى اللين والشدة »

« هل اللين أنفع ام الشدة ؟ »

للانسان قوى كثيرة مختلفة وغرائز شتى متباينة كالفرح والحزن والغضب والرضا والشدة واللين وغير ذلك فلو اطلق سراح نفسه وتركها وهواها لاوقعته فى رداها فلذلك ركب الله عز وجل فيه العقل ليريه كيف يضع تلك القوى فى مواضعها

والذى عليه مدار بحثنا فى هذا الموضوع هو الشدة واللين فقد خلقا فى الانسان لحكم عظيمة ومنافع عميمة فبهما يسوس ابناء جنسه ويتودد اليهم ويجلب منفعتهم ويدفع مضرتهم وانما بالعقل تدرك مواضع الشدة فينهج سبيلها ومواضع اللين فيسلك منهجها ومن بنى جميع اعماله على احداهما التى بنفسه الى التهلكة وباء بالخسران المبين

فهذا التاريخ شاهد عدل وقول فصل واعدل ناقد وادل قائد على عقول الرجال فكلما كانت الاحكام عادلة والاعمال منتظمة والمقدمات منتجة عرفنا اعتدال هاتين القوتين وانهما تابعتان لاشارة العقل القاهر المسيطر عليهما وكلما اختلت الاحكام وساء النظام وعقمت النتائج عرفنا ميلهما عن سواء السبيل وعصيانهما لرئيسهما (العقل) وحكم الهوى فضلّ وغوى فمن اتخذ الشدة ديدنه والقسوة عادته فى جميع اطواره وسائر احواله فوقع فى اوحاله الحاكم بامر الله الفاطمى حتى انه كان يأمر بقتل من يفعل اى فعل يغضبه فاستغاث منه النصارى باخوانهم فى اوروبا فكان ذلك احدى دواعى الحروب الصليبية التى حمي وطيسها وتأججت نيرانها فانظروا كيف فعلت الشدة فى غير مواضعها فيا قبح الله الجهل

وممن اتخذ اللين فى سائر اطواره واحواله المستنصر بن الظاهر الفاطمى فانه كان لا يبالى بما يقع فى الدولة من الاخطار العظيمة ولم يستعمل الحزم والصرامة حتى انه كان يقبل شفاعة

امه السوداء فى كل صغير وكبير وهى تأمر بكل مايوحى اليها سيدها اليهودى الذى كان باعها لابيه فوقع النزاع فى العسكر وقامت الحروب فى البلاد واشتد الغلاء فى مصر حتى انه كان يباع الكلب بخمسة دنانير والقط بثلاثة والاردب القمح بمائة دينار والبيضة بدينار واشتد القحط واكل الناس بعضهم بعضاً وذلك فى القرن الخامس من الهجرة وما ذلك الا نتيجة اتخاذ اللين ديدناً كيف وانت لا ترى فى هذا العالم جسماً ولا عرضاً ولا قوة الا لحكمة ظاهرة بل حكم كثيرة باهرة . فالله عز وجل ما خلق القوى المتضادات والغرائز المختلفات فى هذا العالم الا لاصلاحه فما الرجل الا من وضع الشدة فى موضعها واللين فى موضعه

هذا اسكندر ذو القرنين تقابل بجيشه مع جيوش دارا فقتل واسر وسبى حتى اذا ملك البلاد وهرب دارا لم يبعث فى طلبه بل سلم قاتله الى أخيه ليأخذ ثأره بل أحسن الى زوجته واهل بيته واكرم مثواهن وملَّك كلا من ابناء ملوك فارس على ملك ابيه باشارة استاذه ارسطاليس . فبالشدة فى موضعها

غلبت فئة اسكندر القليلة فئة دارا الكثيرة وملك البلاد وقهر الاجناد وباللين ملك القلوب واستقام له الملك

وقد اطبق رأي العلماء واجمع الحكماء على وجوب وضع كل من الشدة واللين فى موضعه كما فعل الاسكندر ولن تعرف تلك المواضع الا بالبصائر النقادة والفكر الوقادة فليس لها قانون سوى العقل اما من قصرت بصيرته فلم يهتد للصواب ولم يعرف من يصلحه العصا والسيف ممن يصلحه المقال فالاجدر به ان يسلك سبيل اللين فقط فقد عرف بالتجربة ان اللين اقوى تأثيراً فى النفوس فالماء مع رقته فتت الحجر مع شدته ولذلك ترى جميع العقلاء ينهجون في سياساتهم منهج اللين وحسن المعاملة والدفع بالتى هى احسن ولا يلجؤن الى المدافعة بالسلاح الا فى احوال قلائل فاللين خير الامرين واقوم الطريقين واعدل الحكمين .

قال تعالى (ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه وليٌّ حميم وما يُلَقَّاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) وقال الشاعر :

ولى فرس للشر بالشر ملجم ولى فرس للخير بالخير مسرج
فمن رام تقويمى فانى مقوم ومن رام تعويجى فانى معوج
وللحلم اوقات وللجهل مثلها ولكن اوقاتى الى الحلم احوج

﴿ المقارنة الثانية ﴾

« هل الانفع الزراعة ام التجارة ؟ »

الزراعة مادة الحياة وروح المدنية وقوام الحضارة فمنها الاقوات والادوية والفواكه والملابس والزينة وغير ذلك كسقوف المنازل ووقود النار فلولاها ماعاش حيوان ولا انسان ولنباهة شأنها وعظيم مزيتها اعتنى بها قدماء المصريين حتى انهم لم يدعوا قيد شبر من ارض الا عمروه بالزراعة لاسيما الاسرة الثانية عشرة بالفيوم فكان لها الحظ الاوفر من ذلك حيث اعتنوا بتقدير ماء النيل بقدر معلوم فاحتفروا البركة المشهورة لتعينهم ايام التحريق على سقى زرع البلاد القريبة للنيل وهكذا اعتنت الامة العربية فى ابان شبيبتها ايام الملوك الاول من الدولة العباسية فلقد ترجموا كتب الفلاحة

النبطية التى كانت تدرس عند الكلدانيين فى الازمنة الغابرة ورواه عنهم الراوون ولم تكن بلاد الاندلس تعرف شيئاً يذكر من فن الزراعة حتى دخلها العرب فعلموها اهلها ووسعوا نطاقها اما التجارة فما هى الا تقليب الأموال لغرض الربح والزراعة اهم المواد التى يتجر فيها فلولاها لوقفت حركة التجارة نعم للتجارة فضل فى بلاد خبثت أرضها فلم يخرج نباتها الا نكداً كدولة انجلترا فى مبدأ امرها فلقد أخذت تجوب البحار لتكسب مادة حياتها حتى توفرت لديهم أسبابها أما البلاد التى يخرج نباتها سهلا فالزراعة فيها هى مادة الحياة وأغلب المسكونة صالحة للزراعة فالزراعة اذن هى الاعم الاغلب فان قال قائل ان الامم التجارية تسود على غيرها طبعاً بما لها من التجارب ومعرفة الاحوال ألا ترى الى دولة انكلترا فانها ما نالت نفوذها فى كثير من الممالك الشرقية الا بتجولها فى البحار للتجارة قلنا وهذه دولة المصريين القدماء وهى زراعية كم قهرت امماً وفتحت بلاداً واسرت ملوكاً فهذه بتلك وبقى فضل الزراعة على التجارة بما قدمناه أول العبارة والزراعة وان احتاجت الى التجارة فى

احضار آلاتها فذلك لايذكر فى جانب حاجة التجارة اليها فثبت ان الزراعة عليها مدار العمران وفضلها مما لا يختلف فيه اثنان

﴿ المقارنة الثالثة ﴾

« الانفع الطبيب أم المعلم »

خلق الله عز وجل الانسان ضعيف العقل والجسم خالياً من العلوم والمعارف قابلا لطوارئ الاسقام والعلل ومصلح العقل ومثقفه بانواع المعارف هم المعلمون ومصلح البدن بالادوية والعقاقير هم الاطباء فكل منهما لا يسد مسد الآخر فى موضعه ولا تفضيل بينهما حينئذ وانما التفضيل بمقارنة نتائج احدهما بالآخر وهى تقضى بتفضيل المعلم اذ هو مقوم للروح الحاكمة على الجسم التى هى أشرف منه وأعلى على ان الطبيب حسنة من حسنات المعلم فمقام المعلم فوق كل مقام ولذلك قلت :

قالوا الطبيب له فضل فقلت لهم

لولا المعلم ما كان الاطباء

بالطب صحت جسوم الناس من سقم
وبالتعلم أرواح وآراء

المقارنة الرابعة

« محاورة بين السيف والقلم »

تحاج القلم والسيف امام العقل فقال لا أحكم بينكما الا باقامة الحجج على مالكما من صفات الكمال والمزايا النافعة لنوع الانسان

فقال السيف للقلم انما انت من قصب وأنا من حديد ومن اجهل ممن يفضل القصب على الحديد ام من ذا الذى يفضل المقهور على القاهر والعاجز على القادر

فقال القلم للسيف اتفخر عليّ بأصلك ماالفخر الا بالحسب لا بالنسب اما سمعت قول ابن الوردى :

قيمة الانسان ما يحسنه   اكثر الانسان منه أم اقل
لا تقل اصلى وفصلى ابداً   انما اصل الفتى ماقد حصل
قد يسود المرء من غير أب   وبحسن السبك قد ينفى الزغل

أما أنا فقخري بعلومى وآدابى ألست أنا الرسول بين الملوك والامرآء والصادق الامين بين الاحبة والاصدقاء فانا قرة اعين الأدباء والظرفاء وجليس العلمآء والحكماء والملوك والكبرآء

فقال السيف على رسلك أيها القلم فلقد ارتكبت فى فخرك الشطط أنت وان كنت الرسول بين الاكابر كما زعمت فعجزك واضح وغشك فاضح فكم برق خلّب وسحاب لم يمطر وكم اتسمت بالنفاق والخداع وكم اوعدت الاعداء وهم لا يبالون ويقولون :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى اطنين اجنحة الذباب يضير

بل ربما كنت دليلاً على عجز الكاتب اما سمعت قصة نيقيفور مع الرشيد وجواب الثانى للأول وتحكيمه السيف وازدرائه بالقلم اما سمعت قول ابى تمّام :

السيف أصدق انباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى

متونهن جلاء الشك والريب

فانا ابيض الصفائح وانت اسود الصحائف ظاهر كل منا عنوان باطنه فجمالى دلالة على جمال اعمالى أخرج الناس من ظلمات الشك فى النصر الى نور العلم به واليقين ولكنك تقول ولا تفعل فكم ظهر كذبُ خبرك

فقال له القلم انت وان فصلت بين الحق والباطل والجد والهزل مرة فلقد فصلت انا مراراً فان يكن الفعل الذي سرَّ منك واحدا فافعالى اللاتى سررن الوف . فما نابت نائبة او احتدم وطيس الغيظ بين الاعداء الا فرجت الكروب عن القلوب وحكمت بالعدل لا بالقتل ولست احتاج اليك الا فى النادر والنادر لا حكم له يا مهند انت تحكم فى القريب وانا حكمي على القريب والبعيد فأين فضلك أما سمعت قول ابى الفرج بن الدهان :

قوم اذا اخذوا الاقلام من قصب

ثم استمدوا بها ماء المنيات

نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا

ما لا ينال بحد المشرفيات

فدع الكلام يا ايها الحسام ففخرك فى الحقيقة مني والىّ فكيف تقدم عليّ ما أنت الا من خدمى اوآلة من آلاتى بل انت حسنة من حسناتى وما أنت الا عبدى ياصمصام ولا كلام

فقال السيف لقد خالفت أيها القلم المعقول والمنقول من يظن انى عبدك أم من ذا الذى يصدق انى من جندك فاعكس تصب فالأمر ظاهر

وليس يصح فى الاذهان شيءٌ اذا احتاج النهار الى دليل

فأنا افضل منك بالبداهة عند اهل النباهة كيف لا وانت لا تكتب الا اذا خضعت الرقاب وذلت الاعناق وهدأت الحركات والفضل فى ذلك كله لى فانا المقدم عليك والأمر الىّ لا إليك فإن كنت قدامى فبعض خدامى او من ورائى فلست من نظرائى ولا نصرائى اما سمعت قول ابى الطيب :

حتى رجعت واقلامى قوائل لى

المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابداً بعد الكتاب به

فانما نحن للاسياف كالخدم

فقال القلم اتظن ايها اليمانى انك اتيت بحجة واضحة على دعواك او اقمت بينة تُفحمْ بها خصماك بماذا تفخر ما انت الا آلة فى يدي ومن ذا يفضل المأمور على الآمر او المحكوم على الحاكم أطرق كرَا ان النعام فى القرى أَلم تعلم ان الموت الذى لا يقابله شيء تحت اشارتى فمن انت يا يمانى فدع الكبر الشيطانى اما سمعت قول ابن الرومى :

ان يخدمِ القلمَ السيفُ الذي خضعت

له الرقاب ودانت خوفه الأمم

فالموت والموت لا شيءٌ يقابله

لا زال يتبع ما يجري به القلم

بِذا قضى الله للاقلام مذْ بريت

ان السيوف لها مذ ارهفت خدم

فقال السيف انا اختط البلاد واقهر العباد وافتك بأهل العناد فى كل ناد فالمرجعُ اليَّ والمدار فى كل الامور عليَّ بى يظهر الشجاع من الجبان والشجاعة احد اركان فضائل الانسان فأقلع ايها القلم عما افتريته على الامم فلعمرك ان هذا منك جنون وانت بكبرك عليَّ مفتون

فقال القلم نٓ والقلم وما يسطرون ما انا أيها السيف بمجنون انا مبدأ العلوم ومنشأ الحكم والفنون وسواى يقطع وهو لا يدرى ويحكم وهو لا يعلم فحكمي بعلم وفهم واما أنت فقد خالفت قول سيد ولد عدنان (لا تحكم وانت غضبان) فانا بالعلم والعقل معروف وسواى بالجنون والجهل موصوف جرَيت بالاشياء قبل خلق المخلوقات فى اللوح المحفوظ فجففت بما هو كائن أوكان فدع البهتان واسمع كلام ابى الفتح البستي من اكابر اولى العرفان :

اذا افتخر الابطال يوماً بسيفهم

وعدُّوه مما يكسب المجد والكرم

كفى قلمَ الكتاب فخراً ورفعة

مدى الدهر أن الله اقسم بالقلم

افتخر بالشجاعة وانا بالعلم فخرى والعلم اجل وارفع اما سمعت قول الله (رب زدنى علماً اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فدعنى يا سيف من هذا الكلام فعليك فيه الملام

فقال السيف للقلم لئن ذكرك الله فى القرآن بالعلم لقد ذكرنى بشدة البأس وان كان ضمنياً ألم يقل (وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) فانا ذو البأس وانت من ذوات اللباس والالباس أعوذ بالله من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس

فقال القلم ذم الكرام ليس من الكرم انا احيي بالعلم وانت تقتل بالموت أنت تجري بخطر وانا احكم بلا غرض (وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحَرُور وما يستوى الاحياء ولا الأموات وهل يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا

ملح اجاج) قد خرجت الى الحدة على حسب طبعك ايها السيف اما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم في جواب السائل عن الدين (لا تغضب) اما انا فاحلم عليك واكل الحكم فيما بيننا لحضرة العقل وهو الحكم العدل (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) فقام العقل خطيباً وقال لكل مقام مقال وللسيف موضع وللقلم موضع فللسيف اول الدولة عند تأسيسها وآخرها عند ضعفها فهناك يقوم بالخدمة ايتيم دعائمها في الاولى ويجبر الخلل في الاخرى . اما القلم فله وسط الدولة وهي في عنفوان شبابها فلا فتن ولا حروب فللقلم اذ ذاك في كل دولة العز والصولة ويكون السيف في احوال قلائل هذا اذا نظرنا للموضع كل فان نظرنا الى المنافع العمومية والثمرات الكلية فالقلم هو السيد الاكرم وانا احكم له بالفضل والعلم والحلم

أفرضيت هذا الحكم يا حسام فقال رضيت وقبل رأس القلم وانصرفا بسلام

الفصل الحادى عشر

﴿ فى شرح الحكم ﴾

« شرح هذه الحكمة »

(بالراعى تصلح الرعية وبالعدل تملك البرية)

الراعى كل من تولى رعاية قوم وقام باصلاح شؤونهم كالولاة والأمراء والمديرين والمأمورين وتوابعهم كالكتبة ورؤساء المصالح وارباب المنازل والمعلمين فكل راعٍ بصلاحه يصلح من تحت امرته ويتسع نطاق عمله وبضدها تتميز الاشياء فان الرعية انما تعمل على شاكلتهم والناس على دين ملوكهم وصلاح الراعى يكون بالاستقامة فى نفسه وكمالها أولاً ومتى آنس منها رشدها وجب عليه ترقية من تحت امرته والنظر فى شؤونهم وجلب الخير لهم والعدل والتسوية بينهم حتى فى الكلام والنظر ومتى اتصف بتلك الكمالات ظهرت فائدتان احداهما ترجع للرعية وثانيتهما له فأما فائدة الرعية فانهم يتسمون بسمته وينهجون منهجه

فى الاقوال والافعال والحركات والسكنات فتحسن حالهم ومآلهم ويصلح شأنهم بارشاده ونصائحه واقواله وافعاله اذ الراعى طبعاً يجتذب قلوب رعيته الى اخلاقه وما يميل اليه وهكذا الرعية يقلدون الرعاة لان تقليد الاعلى غريزة فى النفوس البشرية ولذلك يشاكل الجاهل العالم والمحكوم الحاكم والتلميذ الاستاذ وكل ذلك غريزة فى النفوس بحكم الفطرة ولذلك قيل :

يا أيها الملك الذي بصلاحه صلح الجميع
انت الزمان فأهله طراً بكم ابداً ربيع

وأما فائدة الراعى فان النفوس تحن بفطرتها الى العدل وتميل بحكم الغريزة الى الكمال وصلاح الاحوال فمتى رأته على هذا المنهج مالت اليه ودخل الناس فى حكمه العادل وانتشر صيته فى الآفاق وخلدوا ذكره فى بطون الاوراق فبهذا ظاهر قولهم : بالراعى تصلح الرعية ، وبالعدل تملك البرية

« ماهو الكمال »

كمال الشيء بلوغه الغاية المقصودة منه فكمال الفرس ان يصلح للركوب عليه وكمال الجمل ان يقوى على حمل الأثقال العظيمة وكمال السكين ان تسرع فى القطع وأما الانسان وهو سيد المخلوقات فكماله ان يستعمل حركاته وسكناته واقواله وافعاله على وفق الادب وان يعتاد على ذلك سراً وجهراً لا سيما فى زمن صباه فاذا فعل ذلك دام سروره وقلت اكداره وصان عقله من الافكار الرديئة ولسانه عن كل منقصة وكل ما لا فائدة فيه ويده عن ايذاء الناس قال عليه الصلاة والسلام (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) وسمعه عما لا فائدة فيه من الاقوال وبصره عن شهود محافل الباطل واللغو ومواضع التهم ورجله عن السعي فيما يحرم او ما لا ثمرة فيه وبطنه عن الاكل فوق الشبع وعن اكل الحرام ثم يحسن اقواله وافعاله وان يكون ساكن الاطراف فى جلوسه ومشيه حسن الهيئة فى منطقه بحيث ان من رآه توسم فيه خصال الكمال وكمال الخصال

الباب الثانى

« فى حكم منثورة »

قال ابو حازم : نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت وكان الحسن يقول يا ابن آدم نهارك ضيفك فاحسن اليه فانك ان أحسنت اليه ارتحل بحمدك وان أسأت اليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك

وقيل لآخر من اسوأ الناس حالا ؟ قال من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته

وقيل لآخر من اشر الناس ؟ قال من لا يبالى ان يراه الناس مسيئاً

قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلنى على عمل اذا انا عملته احبنى الله واحبنى الناس . قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى ايدي الناس يحبك الناس اهـ من البيان والتبيين تأليف الامام ابى عثمان عمر والجاحظ المتوفى بالبصرة سنة ٢٥٥ هجرية

« من حكم سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا السلام »

الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حراثون

لما ضرب على بن عبدالله بن عباس اعناق كبار الامويين قال له قائل هذا والله جهدالبلاء — اي غايته — فقال عبدالله ما هذا وشرطة الحجام الا سواء وانما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع

قال اردشير مرة احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع

قال بعضهم لم يلتقِ مؤمنان الا كان افضلهما اشدهما حباً لصاحبه

نظر سليمان ابن عبد الملك فى المرآة فقال انا الملك الشاب فقالت جارية له

انت نعم المتاع لو كنت تبقى   غير أن لا بقاء للانسان
انت خلو من العيوب ومما   يكره الناس غير انك فانِ

فلم يلبث بعدها ان مات

قال عليه الصلاة والسلام من أصبح مرضياً لابويه

اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن أمسى مثل ذلك وان كان واحداً فواحد وان ظلما وان ظلما وان ظلما ومن أصبح مسخطاً لأبويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن امسى مثل ذلك وان كان واحداً فواحد وان ظلما وان ظلما وان ظلما . رواه فى الاحياء

وقال عليه الصلاة والسلام بر الوالدين افضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله . رواه فى الاحياء

وقال ايضاً عليه الصلاة والسلام ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاقّ لوالديه ولا قاطع رحم . رواه فى الاحياء

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام بر أمك وأباك وأختك وأخاك ثم ادناك فأدناك . رواه فى الاحياء

كان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقول انى لا كره ان يمر عليّ يوم لا أنظر فيه الى عهد الله — يعنى المصحف —

وعظ سيدنا عمر بن الخطاب رجلا فقال لا يلهك

الناس عن نفسك فان الامر يصير اليك دونهم ولا تقطع النهار سادراً فانه محفوظ عليك ما عملت واذا أسأت فاحسن فانى لم أر شيئاً اشد طلباً ولا اسرع دركاً من حسنة حديثة لذنب قديم

قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذى الجيران فقال هي فى النار . رواه فى الاحياء

وقال صلى الله عليه وسلم لا يرى المؤمن من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة

وقال عليه الصلاة والسلام من سرّه ان يمد له فى عمره ويوسع له فى رزقه فليتق الله وليصلْ رحمه . رواه فى الاحياء

وقال عليه الصلاة والسلام اعجل الطاعة ثواباً صلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونون فجاراً فتنمى اموالهم ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم . رواه فى الاحياء

وقال عليه الصلاة والسلام اتق الله حيثما كنت واتبع

السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن . رواه فى الجامع الصغير

وقال عليه الصلاة والسلام انكم لن تسعوا الناس بارزاقكم فسعوهم باخلاقكم

وقال عليه الصلاة والسلام لا يشبع عالم من علم حتى يكون منتهاه الجنة

قال رجل يا رسول الله كيف لى ان اعلم اذا احسنت أو أسأت ؛ قال اذا سمعت جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعتهم يقولون قد اسأت فقد اسأت

« جمل فى معاملة الناس ومعاشرتهم مقتطفة من الاحياء للغزالى »

لا تحتقر من الناس أحداً ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم فى حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما عظمت اهل الدنيا فى نفسك فقد عظمت الدنيا فتسقط من عين الله تعالى ولا تبذل لهم دينك تسأل من دنياهم فتصغر فى اعينهم ثم تحرم دنياهم

لا تعاد الناس بحيث تظهر لهم العداوة فيطول الامر عليك فى المعاداة ويذهب دينك ودنياك ولا تركن الى الناس فى مودتهم لك وثنائهم عليك فى وجهك وحسن بشرهم لك فان حقيقة ذلك ربما لا تكون فى المائة واحداً ولا تشتك اليهم احوالك فيكلك الله اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك فى السر والجهر سواء ولا تطمع فيما فى ايديهم ولا تصل عليهم بكثرة الاستغناء عنهم فان الله يلجئك اليهم على التكبر باظهار الاستغناء واذا سألت احدهم قضاء حاجة فقضاها فهو اخ مستفاد فان لم يقضها فلا تعاتبه فيصير عدوًا ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل القبول فلا يسمع منك ويعاديك وليكن وعظه عرضاً واسترسالا ومهما رأيت منهم خيراً وكرامة فاشكر الله تعالى واستعذ بالله ان يكلك اليهم وان اغتابوك او رأيت منهم شراً او اصابك منهم سوء فكل امرهم الى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالمكافأة فيزيد الضرر ويضيع العمر فى المكافأة ولا تقل لهم لِمَ لم تعرفوا موضعى فالله تعالى هو المحبب والمبغض

واعلم انك لو استحققت ذلك لفعل وكن سميعاً لحقهم اصم عن باطلهم نطوقاً بحقهم صموتاً عن باطلهم واحذر صحبة اكثر الناس فانهم لا يقيلون عثرة ولا يسترون عورة ويحاسبون على القليل والكثير وينتصفون ولا ينصفون ويؤاخذون على الخطأ والنسيان يغرون الاخوان بالاخوان بالنميمة والبهتان ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب

لا تعول على مودة من لم تختبره حق الخبرة بان تصحبه مدة في دار او موضع فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله في الدينار والدرهم او تقع في شدة فتحتاج اليه فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذه اباً لك ان كان كبيراً وابناً لك ان كان صغيراً وأخاً ان كان مثلا لك

فهذه جملة آداب المعاشرة مع اصناف الخلق

« جوهرة ثمينة »

فاتنا ان نذكر في الباب الأول موضوعاً انشائياً جميلاً وهو تقريظ استاذنا الشيخ حمزة فتح الله لكتابنا الفرائد الجوهرية في الطرف النحوية فأحببنا ان نذكره هنا لنحلي به جيد كتابنا

فانه اسلوب بديع

أي بني الجهبذ النحرير الشيخ طنطاوي جوهري قد تصفحت كتيبك الذي سميته الفرائد الجوهرية في الطرف النحوية واجتليت فرائده واختبرت فوائده فاذا اجادة احكام وافادة أحكام كلها صِحاح وعلم صُراح

وما عسى يقال في وصف صحاح الجوهري

جلاها الفرناس[١] على صفحات القرطاس ولست في هذا المقام بمطيل الكلام لئلا تفضي بالبعض الغباوة الى انها مآربة لا حفاوة اجل فانما انت بفضله تعالى حسنة من حسناتي لا بل انت من اصوب اسهمي اللائى نثلتهنَّ كنانتي فقديماً عهدت منك في درسي عيلماً[٢] ينبئ بنماء غرسي وبعد فلا يحزنك ان صغرت الكتاب في هذا الكتاب فلقد أتيت ذلك عن عمد وتوخيته لكن بأحسن قصد وان ابيت الا الافصاح والبيان لما اكنه نحوه الجنان قلت أي صنوي[٣] الكريم ان سنن تأليفك لقويم ما منيَ بشين فخشيت

(١) هو رئيس الجوهرية (٢) هو النهر الكبير (٣) يطلق على الابن

عليه العين وما أطيب الخزامى في قول بعض القدامى[1]

ما كان احوج ذا الكمال الى عيب يوقيه من العين

كتبه الفقير اليه عز شأنه

حمزة فتح الله

في ليلة ٢٧ رمضان سنة ١٣١٦

الباب الثالث

﴿ حكم نظمية ﴾

« معرفة الخالق »

تأمل في رياض الارض وانظر الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات على ورق كما الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

غيره

تأمل سطور الكائنات فانها من الملأ الاعلى اليك رسائل

(١) القدماء

وقد خُطّ فيها لو قرأت سطورها ألا كل شيء ما خلا الله باطل

« المساعدة بالجاه (لجامع الكتاب) »

ساعد بجاهك والأيام مقبلة وكن على حذر فالحال تنتقل
واعلم بأنك ان اصبحت مقتدراً مكلف بذوى القربى ومن سألوا

﴿ فى الكرم والشجاعة ﴾

قال بعضهم

اذا المرء لم ينفع صديقاً ولم يهن
عدواً ولم يخرج بجيش يحاربه
فذاك الذى ان عاش لا يعتنى به
وان مات لم تحزن عليه اقاربه

وقال غيره

ذرينى فان البخل يا أم مالك لصالح اخلاق الرجال سروق
لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق

« مدح القناعة »

يا احمد اقنع بالذي اوتيته ان كنت لا ترضى لنفسك ذلها

واعلم بان الله جل جلاله لم يخلق الدنيا لاجلك كلها

« ذم الكبر »

ومعتقد ان الرئاسة فى الكبر فاصبح ممقوتاً بهاوهولا يدرى
يجرُّ ذيول العجب تيهاً ورفعة ألا فاعجبوا من طالب الرفع بالجر

وقال غيره

اقول له اذ طيشته رئاسة تأن ولا تعجل فقد غلط الدهر
ترفق يراجع فيك دهرك نفسه فما سدت الا والزمان به سكرُ
ألم تر للاليقطين عند طلوعه يطول ولكن لا يطول له عمرُ

«فى التواضع»

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه الى طبقات الجو وهو وضيع

« العفة »

قال عنترة

وأغض طرفى ان بدت لى جارتى
حتى يوارى جارتى مأواها

«الصبر»

لبعضهم

تعز فان الصبر بالحر اجمل
وليس على ريب الزمان معول
فلوكان يغنى أن يرى المرء جازعاً
لحادثة اوكان يغنى التذلل
لكان التعزي عند كل مصيبة
ونائبة بالحر أولى واجملُ
فكيف وكلٌّ ليس يعدو حمامه
وما لامرىءٍ عما قضى الله مرحل
فان كانت الايام فينا تبدلت
بنعمى وبؤسى والحوادث تفعل
فما غيرت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للتي ليس تجمل
ولكن رحلناها نفوساً كريمة
تحَمَّل ما لا يستطاع فتحمل

وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا
فصحت لنا الاعراض والناس هُزَّلُ

« الشكر »

سأشكر لا انى اجازيك نعمة
ولكن ثنائى كى يزيد لك الشكر
واذكر ايام اصطناعك دائماً
وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر

« التعزية »

انى اعزيك لا انى على ثقة
من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزَّى بباق بعد ميته
ولا المعزِّي وان عاشا الى حين

« تعزية وتهنئة »

هناء محا ذاك العزاء المقدما
فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام فى ثغور مدامع
شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما
نرد مجاري الدمع والبشر واضح
كوابل غيث فى ضحى الشمس قدهمى

« علو الهمة »

(لسعادة المفضال محمود باشا سامى البارودي)

ومن تكن العلياء اكبر همه
فكل الذى يلقاه فيها محببُ
اذا انا لم اعطِ المكارم حقها
فلا عزني خال ولا ضمني اب
خلقت عيوفاً لاأرى لابن حرة
عليَّ يداً اغضي لها حين يغضب
فلست لأمر لم يكن متوقعاً
ولست على شيء مضى اتعتبُ
أسير على نهج يرى الناس غيره
لكل امرىء فيما يحاول مذهب

لعنترة

لا تسقنى ماء الحياة بذلة بل فاسقنى بالعز طعم الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم وجهنم فى العز اطيب منزل

وقال غيره

عداي لهم فضل على ومنة فلا أبعد الرحمن عني الاعاديا
هم بحثوا عن زلتى فاجتنبتها وهم نافسونى فاجتنيت المعاليا
فلست بهياب لمن لايهابنى ولست أرى للمرء مالايرى ليا
كلانا غنيٌّ عن أخيه حياته ونحن اذا متنا اشد تغانيا

وقال تخميسها لجامع الكتاب

اذا ما اعترتني فى الحوادث محنة اضاءت لقلبي فى المعارف سنة
وان حسد الاعدا بدت لى فطنة (عداى لهم فضل علىَّ ومنة
فلا أبعد الرحمن عنى الأعاديا)
لقد علموا آداب نفس سيرتها وهذبتها حتى استقامت وصنتها
ولم ألمِ الاعداء لا بل شكرتها (همْ بحثوا عن زلتى فاجتنبتها
وهم نافسونى فاجتنيت المعاليا)
ولى همة فوق الثريا تقلنى فاثنى عنانى للفتى حين ينثنى

واضرب عنه الذكر صفحاً ولا انى (فلست بهياب لمن لا يهابني
ولست ارى للمرء ما لا يرى ليا)

وانى امرؤ بالعز جمل ذاته فلا طمع فى الصحب الا أماته
ولست أدارى المرء الا تقاته (كلانا غنيٌّ عن أخيه حياته
ونحن اذا متنا اشد تغانيا)

« فى حسن السمعة »

عيش الفتى ذكره لا طول مدته وموته موته لا موته الدانى
فأحي ذكرك بالاحسان تزرعه يجمع به لك فى الدنيا حياتان

غيره

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تهوى اليه كواكبه

« المداراة »

ما دمت حياً فدار الناس كلهم
فانما انت فى دار المداراة
من يدرِ دارى ومن لم يدر سوف يرى
عما قريب قريناً للندامات

« الحلم على الجاهل »

اذا نطق السفيه فلا تجبه   فخير من اجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن انى   عييت عن الجواب وما عييت

غيره

يخاطبنى السفيه بكل قبح   فأكره أن اكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما   كعود زاده الاحراق طيبا

« طلاقة الوجه والبشر »

لما صفوت ولم احقد على أحد   أرحت نفسيَ من هم العداوات
واظهر البشر للانسان ابغضه   كانه قد ملأ قلبي مسرّات
انى احيي عدوي عند رؤيته   لأدفع الشر عني بالتحيات

« فى مواساة الاعداء »

هذان البيتان الآتيان قالتهما فتاة من العرب فى معن بن زائدة كانت نصال سهامه عند الحرب محلاة بالذهب ليشترى به للمصاب كفن ان كان ميتاً ويشترى له دواء ان كان جريحاً ، وهما :

ومن جوده يرمى العداة بأسهم   من الذهب الابريز صيغت نصالها

لينفقها المجروح عند انقطاعه ويشتري الاكفان منها قتيلها

« فى المصاحبة »

صاحب اذا ما صحبت ذا أدب مهذب زان خَلقه خُلقه
ولا تصاحب من فى طبائعه شر فان الطباع تسترقه

« ذم مصاحبة اللئام »

جزى الله خيراً كل من ليس بيننا ولا بينه ود ولا نتآلف
فما سامنا خسفاً ولا شفنا اذى من الناس الا من نود ونألف

« ترك قطيعة الاخوان ولو اذنبوا »

واذا جفانى صاحب لم استجز ماعشت قطعه
وتركته مثل القبو ر أزوره فى كل جمعه

« حسن الاستماع »

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن عجلا بنطقك قبل ما تتفهم
لم تعط مع اذنيك نطقاً واحداً الا لتسمع ضعف ما تتكلم

« فضيلة الصبر على حسد الحسود »

واذا أراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

« فى الشوق »

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم
فتلك شهود لم تكن تقبل الرّشا
ولا تسألوا عنها العيون فانما
تشاهد شيئاً لم يكن داخل الحشا

« شوق وسلام »

حفظت لكم ذاك الوداد وصنته فها هو مختوم لكم بختام
فلا تنكروا طيب النسيم اذا سرى اليكم فهذا الطيب فيه سلامى

« شوق »

تبسم الثغر عن أوصافكم فسرى من طيب عرفكم ريح فاحيانا
فمن هناك عشقناكم ولم نركم والاذن تعشق قبل العين احيانا

غيره

كانت مسآءلة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ماسمعت اذنى باطيب مما قد رأى بصرى

« الصدق »

عود لسانك قول الصدق تنج به من زلة اللفظ بل من زلة القدم

احرس كلامك من خل تنادمه ان النديم لمشتق من النـدم

« المشورة »

تمسك باهداب المشورة واستعن برأي نصيح او نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافى قوة للقوادم

« تفاضل الناس »

والناس مثل بيوت الشعر كم رجل منهم بالف وكم بيت بديوان

غيره

الناس شتى اذا ما أنت ذقتهم لا يستوون كما لا يستوى الشجر
هذا له ثمر حلو مذاقته وذاك ليس له طعم ولا ثمر

« اجادة الكتاب لابن نباته المصري »

تأمل اذا ما كتبت الكتا ب سطورك من بعد احكامها
وهذب عبارة طرز الكلا م واستوف سائر اقسامها
فقد قيل ان عقول الرجا ل تحت اسنة أقلامها

« حماسة لجامع الكتاب »

لي في العلا مذهب سارت به السلف فلا ابالي اذا ما ضمه الخلف
اعتضت عن راحتي مجداً الذ به علما ونبلا ونفسا زانها الشرف

لم اقض للمجد حقاً ان تكن وخدت ... بى الدعاوى مطايا وهمها السخف
أبيت الا المعالى والمعارف اذ ... ارى الجهالة عار ليس ينكشف
ابيت كل خلاق لا كمال به ... فصنت نفسى ومثلى الصائن الانف
وكم خطبت المعالى وهى ترمقنى ... ولم يعقنى عن ادراكها الترف
وكم صلفت على الدنيا وزخرفها ... حب المعالى ومثلي آنف صلف
انى لعمرك لا انفك ذا كلف ... ببذل مالى ومثلي الباذل الكلف
ابيت أطوى رقادى ناشراً صحفي ... ليعلم الناس ماتستودع الصحف
الفتُ سهد الليالى فى غيابتها ... لنشر علمى ومثلى الساهر الالف
انى رأيت حياة المرء ان قصرت ... على الحظوظ فعقباها له الاسف
نعم أطعت فؤادى فى تكبره ... على الحوادث يغريها بى السرف
وراحة الحر فى اعدام راحته ... وراحة العبد بيت كله غرف
افٍّ لمن نام والعلياء ترمقه ... كم حسرة تعتريه حين يختطف
الناس عشاق حسن كلهم وانا ... صاب لأبهى جمال شيّق شغف
وكل شيء طلبنا منه احسنه ... بهمة فى المعالى عوضُ لا تقف

« حكم لجامع الكتاب »

هدى العلم نور مثل لامعة الزهر
تجلت بنظم كالعقود من الدر
الا فاذكر الرحمن فى كل ساعة
ولا تلهك اللذات عن ذلك الذكر
فكم فى جمال الكون من بهجة جلت
عرائس أبكار من الحكم الغر
وكن صادقاً فى الفعل والقول دائماً
فصدقك نور فى الصراط وفى الحشر
وكم من فتى ظن الاكاذيب تنطلى
على غيره والحق أبلج كالفجر
اذا عرف الانسان بالكذب مرة
يكذب منه الصدق من حيث لا يدرى
وفى الصدق معنى من حديث نبينا
الا ان صدق المرء يهدى الى البر

وكن غافراً للجاهلين سبابهم
فحلمك موقوف على الصفح والغفر
ألا فاستعفوا فالتعفف زينة
لكم وجمال كالقلادة فى النحر
ومن يشتر الاطماع يخسر خليله
فوالعصر ان الطامعين لفي خسر
اذا افتقرت نفس الفتى لمطامع
فملك جميع الارض أبلغ فى الفقر
اذا لم تسعك النفس فالكون كله
وآفاقه للجسم أضيق من قبر
وفى الفكر نيران وفى الفكر جنة
وما اكثر الاسقام الا من الفكر
وما المال الا آلة طوع امرنا
فللرفع انسان وآخر للجر
وما هذه الدنيا سوى الروض يانعاً
وأثمارها حسن الاحاديث والاجر

وما لذة الدنيا سوى البرق لامعاً
فهذا به يلهو وذا رائد القطر
ألا فاقرأوا التاريخ واعتبروا به
تروا ساعة تبقى الى آخر الدهر
سلوا من مضى هل خالد الجاه والغنى
لهم غير آثار لمن بعدهم تجرى
فمن مات فالاموال نهبة وارث
ولم يحظ بالحمد الجميل ولا الشكر
وما الفخر في مال قليل بقاؤه
ولكنما بالبذل مطلب الفخر
ولا تقطعوا ارحامكم وصلوهم
ولا تدعوهم للمذلة في أسر
وواسوهم يا قوم جوداً ورحمة
ولو بسلام من فتى باسم الثغر
وها قسماً بالفجر والشمس والضحى
وبالليل اذ يسرى وبالشفع والوتر

لهذا يذيب القلب حزناً وحسرة
على رحم تبكي من القطع والهجر
فللأم والاخت الشقيقة ذلة
واخرى لها الحلى البهيج على الصدر
وكيف يلذ العيش أو يحسن البقا
اذا كانت الاهلون فى عيشة تزرى
ومن بعد هذا فاسمعوا قصص النسا
نفائس فى شعر عرائس فى خدر
الا فامنعوا الغادات زاراً مزوراً
فما الزار الا للفجور وللوزر
ولا تبعثوهن المقابر انني
أرى عفة الغادات تدفن فى القبر
بأىّ كتاب ام بأية سنة
يرحن قبوراً للتغامز بالخزر
يرحن ليرحمن الفقيد الذى ثوى
ولكنه من فعلهن على الجمر

تراه يقر النكر اذ هو ميت
ولو كان حياً ما اقر على النكر
من النـاس من يرنو بعين وحاجب
الى فتيات الجار أو دميـة القصر
اذا كنت حراً حامياً خدر حرة
فكيف اجتنيت العـار للغائب الحر
اتكشف بيت الغانيـات سفاهة
وبيتك وقت السر اكشف للستر
وللناس اعراض كما لك مثلها
فهل بيتك المعصوم وحدك يامصرى
وداء خنا الانسـان يعدى نساءه
وتمتد منهن العيون الى الغدر
فعفوا عن الفحشا تعف نساؤكم
حديث عن المختـار أخـبر بالسر

« سهام الانتقاد على تاركي الاجتهاد لجامع الكتاب ايضاً »

محب المعالى فى معاليه يسهر وذوالشوق للعلياءيصبو ويصبر

وما راحة المكسال الا تأخر
وما نصب المطلاب الا تصدر
وما نال فخراً من أدار عروسه
تعاطيه كأس المصطكا وهو يسكر
الا انما المجد المؤثل والمنى
بأن تشرئبوا للعلا وتشمروا
ولا تقتصر ان رمت عزاً ورفعة
على الرتبة الدنيا فنفسك اكبر
فسافر لنيل المجد فى كل فدفد
ولو كانت الاسفار بالحتف تسفر
هي النفس فلتصرف عنان جوادها
الى قمة الافلاك اذ هي اجدر
وأقدم اذا ما ناب خطب غشمشم
فأعيا الورى من يستضام فيصغر
وخاطر ببذل الروح فى كل صولة
فنقد المنايا فى المنى ليس يكبر

ولم ينل العلياء من خار عزمه
اذا نابه أمر يذل ويضجر
الا فامتط الجوزاء واتخذ السما
ء داراً ولا تعبأ بمن ظل يحذر
اذا ذلت النفس العزيزة يافتى
فقل لى ما هذا الوجود المحقر
اذا لم يكن للمرء نفس ابية
فقل انه قد مات الله اكبر
اذا كبرت نفس الفتى عن تعلم
فيا قوم ما هذا الكبير المصغر
اذا جمع المرء العلوم ولم يكن
بها عاملاً فالجمع جمع مكسر
اذا لم يكن علم لديك ولا تقي
ولم تنفع الاخوان فالقبر اجدر
فليس الفتى من همه جمع ماله
ولكنه من همه الخير ينشر

وما النفس الا حيث أنت وضعتها
فما شئت منها صورة تتصور
حياتك رأس المال والعلم ربحه
واخلاق اشراف بهن تصدر
وموسمك الايام فلتك حازماً
والا فذو التفريط لا شك يخسر
من الناس من ضاقت مذاهبه فلم
يجد غير اعراض الورى وهو أحقر
فحق عليه قول دروين شيخه
الا انما الانسان قرد مكبر
ومن ضيع الأوقات ضاعت حياته
وعاش فقيراً جاهلاً ليس يشكر
ودع غائباً من فائت ومؤمل
فوقتك سيف قاطع ليس يعذر
ألا فاقصروا العمر النفيس على العلا
وخلوا عن الفحشاء فالعمر أقصر

وحشوا المطايا للمسير وسارعوا
(فقد حمت الحاجات والليل مقمر)
كما زم وابور وسارت سفينة
تشق عبابا فيه در وجوهر
مسير ذوي الألباب لا سير فتية
مرادهم حور حسان ومسكر
وكم من خليل بالتكاسل مرشد
ينادي الى فعل الخنا وهو يجهر
فلو انهم بادوا من القطر لارتقى
(ولكن قرين السوء باق معمر)
فمن نال مسعاه فقد نال قبله
فتى العاص مجداً والمليك المظفر
ومن ضل مسعاه فليس له سوى
مقال امرئ القيس اسمعوه وفكروا
(بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وأيقن ان الملك يعطيه قيصر

فقلت له لا تبك نفسك انما
تحاول ملكاً او تموت فتعذر)

اذا غلب المقدور سعيك فاصطبر
فكل الذي تلقاه امر مقدر

واني لأدعو للهدى عن بصيرة
فمن شآء فليؤمن ومن يشآء يكفر

وآخر قولي أحمد الله انه
لهاد الى سبل الكمال فابشروا

حكم ونصائح

« ملخص كتاب أدب الدنيا والدين »

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين . وبعد فاني لما طالعت كتاب ابى الحسن الماوردى المسمى (أدب الدنيا والدين) وكان لى شغف بهذا الفن نظمت مجمل مسائل الابواب لانتفع بها

وذكرى للذاكرين ولم ألتزم قافية ولا بحراً ترويحاً للنفس اذ لها ميل الى التنقل وهذا أولها :

الحمد لله ذى الاحكام والحكم   ثم الصلاة لذي الارشاد للامم
وبعد فالعلم نور يستضاء به   فمن يقيس ضياء الصبح بالظلم
فاتجهد النفس في التحصيل مجتهداً   ولتتق الله رب العرش ذي العظم

« نظام الدنيا »

نظامها ستة فى النظم زاهية   كما زهت ببديع الزهر افنان
دين يصد نفوساً عن غوايتها   وحافظ لحقوق الناس سلطان
والعدل والامن فى اقطار دولته   كي لا يحيق بهم ذل وخسران
والخصب يغمرهم طرًّا ويبهجهم   والناس تأمل كى تزداد عمران

« اصلاح الحالة الشخصية »

وحالة المرء فى دنياه يصلحها   ثلاثة نظمها در ومرجان
نفس تطيع واخوان تعين على   دهر ومال على الانفاق معوان

« تآلف الاخوان »

والفة المرء للاخوان واجبة   ...
لكن بلا موجب من اين اخوان

الدين يعطفهم طرًّا ويجمعهم
ثم القرابة للاحرار اعوان
والصهر ظهر وللانسان معتمد
والود يدنى قصياً وهو غضبان
والبر بالبشر والاموال مجلبة
للحب مصيدة للخير صوان

« حسن الخلق »

وقد يورث الاخلاق فحشاً غنى الفتى
أو الفقر او نيل المناصب أوعزل
وهمٌّ وامراض توالت ببؤسها
كذاك علو السن والثامن الفصل

« الحياء »

ويحيي الفتى ما دام حسن حيائه
من الله رب العالمين او الناس
ومن نفسه فى خلوة ثم جلوة
يلاحظها نقداً لها عد انفاس

وتركُ قبيح القول والفعل فى الورى
حياؤك منهم واهتداء باحساس
وأما الحيا من ربنا فهو حفظ ما
حوى البطن اوماقد حوت جملة الراس

« فكرة خطرت خارج هذا الكتاب »

اذا لم يصد المرء عن سوء فعله سوى مرض اومبكيات غواشم
فهذا خلى من فؤاد يصونه الا انه من مهملات البهائم

« الحلم »

لحلم النفس قد ذكروا	خصالا عدها عشر
رعاية منة سبقت	ورحمة جاهل شكر
وان يستحيا رجل	وان يستحكم الكبر
وعفو عند مقدرة	وان يتفضل الحر
وخوف من معاقبة	وان يستنكف الشر
وصون النفس عن سفه	وان يتوقع المكر
فهذى من يلاحظها	تسير بذكره السفر

« ما يكسر سورة الغضب »

ويقمع سورة الغضب　　تذكر ذنب من يعب
وذكر مسيطر حكم　　وحب الناس للأدب
وذكر شناعة ظهرت　　وبعد عن اذى شغب
فهذى يا فتى حكم　　فان احكمتها تنب
فلا صوت تعاب به　　ولا جسم بمضطرب
ولا لون تغيره　　فهذا غاية الادب

« موجبات الصدق »

اذا قلت قولا فلتكن فيه صادقاً
وعوّد عليه النفس فى الجد والهزل
ويوجبه حب المروءة والثنا
وحبك دين الله والميل للعقل

« دواعي الكذب »

وذوالجهل كذاب لغيظ عداته　　وعادته او وهم نفع من الدجل
وان يكسو الالفاظ زوراً مزخرفاً
الا لعنة الله العظيم على الكل

« علامات الكذاب »

علاماته الا يفرق بين ما
يقال وما قد كان اورد بالاصر
وسيمة بهتان تراها جلية
وشك لدى التشكيك او وصمة الحصر

« الحسد »

ان الحسود تراه غير مسوَّد وكثير امراض قليل المودَّد

« الكلام »

للقول داع له يدعو وموضعه ورونق اللفظ والتقدير للكلم
فان عرى اللفظ عنها كان مطَّرحاً وان حواها فقل هذا من الحكم

« المروءة »

خليلى انى بالمروءة مغرم
مروءة اهل الدين والعلم والعقل
وهاك اصولا قد جمعت ابابها
وكل فروع الباب فى ضمن ذا الاصل

صن الفرج صونًا واللسان تورعًا
عن الكذب والفحش الذى شيمة النذل
وعن غيبة ونميمة وسعاية
وسب يرد المرء فى غمرة الجهل
وأدّ الامانات احتسابًا لاهلها
ونزه عن الاطماع نفسك بالفضل
وعن ريبة تلقى الفتى فى هوانها
وصن حر هذا الوجه من مالك الحل
مراعيًا التدبير فى كل حالة
وتحصيله من اجمل الطرق المثل
ولا تتعرض للسؤال مهانة
فمن ذا الذى اشقى من الرجل الكل
واسعف بجاه ان قدرت ولا تكن
ضنينًا به لؤمًا فذا أعظم البخل
يزيدك بالانفاق جاهًا ورفعة
وهل دامت الدنيا لذي العقد والحل

واسعف بمال فى النوائب كلها
ولا سيما الاصحاب والجار والاهل

« الهفوات »

اذا زل انسان وكانت صغيرة
فمغفرة الزلات واجبة الفعل
وان كبرت يوماً فان زل ناسياً
فعفوك عن كبراه اقرب للعدل
وان كان عن عمد وكان مكافئاً
بمثل فلا ذنب على فاعل المثل
وان كان يوماً بالعداوة قد طغى
فكفك انكى للعدو من الجهل
وان كان عن لؤم وخبث طبيعة
فبعدك عن قوم لئام من الفضل
وان صدرت من ذى الصداقة وانطوى
على ملال دعه يمل من الفصل

والا فان الاعتذار من الوفا
فان لم تجد وجهاً فان ناب عن طمل
أو ارتكب الاعذار كيف تصورت
فقل انت عندى من ذنوبك فى حل
والا فكف المرء عن سوء فعله
كتوبته عند اللبيب اخى العقل
فان دام فيها حيث كانت ولم تزد
فاصلاح بافيه رجوع الى الاصل
وان زاد فى ظلم عتواً فجازه
على ظلمه فالقتل امنع للقتل

« المسامحة فى الاموال والاحوال »

ولا توغرن منك الصدور مزاحماً
على رتب فالقصد فيها من العدل
وسامح ذوى الاعسار فى الدين رأفة
وواس نفوراً او شكوراً على الفضل

وواس الرجال الحاسدين تألفاً
فعرضك والاموال كالثوب والغسل
واحسن شرط فى المروءة ترك ما
يشينك من قول سخيف ومن فعل

« آداب متورة »

وافضل ما للجسم تقدير أكله فما اكثر الامراض الامن الاكل
فان رمت يوماً للتفكه فاقتصد فذلك اهنى للجسوم وللعقل

« اللباس »

وزيك صن عن كل امر يشينه فخل التغالى والتبذل للنذل
وجنسك راع والبلاد ورتبة وعسراً وايساراً تصن عن اذى القول

« الخدم »

وتأديبك الخدام صفو معيشة برغبة ذى عقل ورهبة ذى جهل
وكن وسطاً فيهم جلالا وهيبة وبسطاً فهذا الحكم اجمع للشمل

« اهل الزمن »

وكن راضياً عن اهل دهرك والقهم
ببشر فود الناس شطر من العقل

« السر »

اذا خطب الفتى حسناء سر　فليس لديه للحسناء ستر
وصدرك خير ما تأوى اليه　فاغلب هؤلاء الناس غمر
وان لم تلق من افشاه بدًّا　فصدر الحر للاسرار قبر

« الصبر »

الصبر للمرء خير من مهانته
ومن تشتت فكر بالذى حصلا
وكان للصبر نفع وهو ذو ورق
فكيف لما انتهى والنفع قد كملا

تم انشاؤه ليلة السبت ١٣ من ذى القعدة سنه ١٣١٣ هجرية
طنطاوى جوهرى

بعد ان تم هذ الكتاب عثرنا على هذا الموضوع من كلام حضرة المؤلف فادرجناه بحروفه

﴿ ألأنفع لمن ورث مالاً عن أبيه ان يصرفه على تعليمه أم يبقى له ﴾
﴿ ليتصرف فيه اذا بلغ رشده ؟ ﴾

المال مادة الحياة وقوام ضروريات الانسان وحاجياته وكمالياته من المطاعم والملابس والزينة فلولاه ما بقي للحياة عين ولا أثر وكما ان عليه مبنى وجود الجسم كذلك به يحصل حياة الروح وكمالات النفس ولذة العقل وهو الواسطة لتحصيل لوازم تعليم الفنون والعلوم النافعة ومتى تعارض على المال خطتنا صرفه فى سبيل التعليم فى الحال او بقائه للمآل وجب صرفه فى الوجهة الأولى اذ العلم غذاء العقل وهو اشرف من الجسم ولنعم العوض على ان ما فات من ادخار المال يناله اضعافاً مضاعفة بواسطة العلم وناهيك بمنافع دائمة لا مقطوعة ولا ممنوعة ولذة عالية وآثار باقية ورفعة قدر ونباهة شان وشرف منزلة وهل يقاس ما يتناهى وهو المال بما لا يتناهى وهو العلم وما شرف الماديات فى جانب المعقولات وهل يذكر الدينار

فى جانب الافكار أو يقاس الصامت بالناطق والميت بالحي بل مثل ما ينفق فى سبيل التعليم كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشآء والله واسع عليم على ان العلم يجرى من المال مجرى الروح من البدن والحاكم من المحكوم والحارس من المحروس بل الفارس من المفروس وهل خلد التاريخ فى صفحاته الا اهل العلم وأرباب الجد فى الأدب وأنصار البحث فى الحقائق فنهم السياسيون والملوك العادلون وبهم إستقامت البلاد وانتظمت الدول واستتب العدل ومنهم العلماء والحكماء والمخترعون والمكتشفون هدًى للناس ونوراً وهل رأيت لأحد منهم فيه ذكراً أو سمعت له قط فيه شكراً

فقز بعلم تعش حياً به أبداً　　الناس موتى وأهل العلم أحياء

« تم الكتاب »

نسخة خالية من ختمنا هذا تعد مسروقة

مصنفات المؤلف

جواهر العلوم يطلب من مكتبة الشعب ومن عبد الواحد بك الطوبى بجوار سيدنا الحسين وحسن على افندى ابو زيد بالكتبية بجوار الازهر ومن جميع المكاتب الشهيرة ومن ملتزميه

ميزان الجواهر فى عجائب هـذا الكون الباهر يطلب من الجهات الموضحة اعلاه

جواهر الانشا يطلب من الجهات الموضحة اعلاه

الفرائد الجوهرية فى الطرف النحوية وهو مقرر فى قسم المعلمين العربى ويطلب من الحاج فرج الزيات بجوار السيدة سكينه ومن على افندى ابو زيد بالكتبية بالازهر

المقالات الجوهرية تحت الطبع

رسالة فى رسم الحروف تطبع الآن

رسالة فى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تحت الطبع

الفلسفة العالية فى نظام الكون والامم يؤلف الآن